

## أزمة في تشاد

صراع روسي - فرنسي  
على قلب تشاد

الصراع في ليبيا، وأن نحو خمسة آلاف جندي فرنسي يكفون لحماية نظام إنجامينا، إلى أن استقطقت باريس على الفاجعة/ الكابوس، بما يجعلها تعيد النظر في حساباتها السابقة. يمثل توثيق الروابط بين روسيا والمتمردين في تشاد كرة لهب يمكن أن تحرق أجزاء كبيرة من التوب الفرنسي الذي أصبح ضففاً في أفريقيا، كما أن افتتاح إنجامينا على موسكو في عهد ديبي الصغير بعد ظهور تحولات مع استمرار الرهان على باريس يعني أن روسيا أمامها فرصة جيدة لمزيد من التمدد في أفريقيا.

التبوع عيسى عبدالمجيد منصور مع السفير الأميركي في ليبيا ريتشارد نورلاند، قال إن "بعض العناصر الليبية الداخلية وقوى خارجية مثل مجموعة فاغنر تدعم العمليات العسكرية ضد تشاد من الأراضي الليبية".  
جدد هذا النوع من المعلومات الهواجس من نجاح روسيا في توطيد أقدامها عبر الأراضي الليبية، وأن تسلل عناصر "فاغنر" والتمركز في الجنوب يحمل أهدافاً بعيدة تتخطى حدود ليبيا تتعلق بخلط أوراق الدول الأوروبية صاحبة النفوذ القوي في القارة، وممارسة حرب أعصاب وضغوط مادية عليها قد تجبرها على التخلي عن حلفائها أو مواجهة حرب استنزاف طويلة في صحراء أفريقيا.

ويبدو أن روسيا تتبع سياسة الأداتين مع تشاد، ففي الوقت الذي يجري فيه الحديث عن علاقة لعناصر "فاغنر" مع المتمردين، كانت العلاقات الرسمية قطعت شوطاً جيداً خلال عهد الرئيس ديبي، ففي مارس 2018 زار وفد روسي إنجامينا، وضم عدداً من رجال الأعمال أعلنوا عن استثمارات بقيمة 7.5 مليار يورو.

وفي القمة الروسية - الأفريقية الأولى التي عقدت في سوتشي في أكتوبر 2019 كشف الرئيس ديبي عن دعم حيوي تقدمه موسكو لتعزيز الاستقرار في القارة، حيث وضعت روسيا تشاد هدفاً مبركاً لها، وربما قبل أن يتعزز دور مرتزقتها في ليبيا.  
شعرت فرنسا والكثير من الدول الغربية بحجم المخاطر التي تمثلها المقاربات الروسية في ليبيا وغيرها مؤخراً، وياتت عملية الملاحقة التي تمارسها الدول الغربية لها لا تحتل تاجيلاً، لأن المكاسب التي تحققها موسكو سوف تتجاوز هذه الدولة.  
يفتح تركز "فاغنر" في الجنوب الليبي باب تشاد على مصراعيه أمام روسيا، ويمكنها من دعم المتمردين أو مساندة السلطة بهم، وفي الحالتين تعيد رسم الجغرافيا السياسية في المنطقة، وتسبق الدول الغربية بخطوات، وفي حين تفكر الأخيرة في انسحابات من مناطق الصراعات، تسارع روسيا الخطوات للانخراط فيها.

لذلك تتعالى الأصوات الدولية المطالبة بإخراج القوات الأجنبية من ليبيا بما لا يقتصر على تركيا، ولعل نمو الدور الروسي من خلال "فاغنر" وتطور العلاقة مع قائد الجيش الليبي المشير خليفة حفتر كانا دافعا رئيسياً لتدخلات غربية مختلفة لتسهيل عملية التسوية السياسية التي تمخضت عن مجلس رئاسي وحكومة جديدين في ليبيا.

دق مصرع ديبي وهو على جبهة القتال ضد فصائل من المعارضة المسلحة ناقوس خطر لفرنسا التي اعتبرت وجود قواتها في تشاد في مامن عن دواعيات

محمد أبو الفضل  
كاتب مصري

فجر مصرع الرئيس التشادي إدريس ديبي على يد متمرد من جبهة الوفاق والتغيير الأثني الماضي الكثير من الخلافات المكتومة بين باريس وموسكو، حيث اتهمت وسائل إعلام غربية قوات "فاغنر" الروسية المتمركزة في جنوب ليبيا بتوفير دعم وتدريب للمتمردين، والسعي نحو الاقتراب من أهم مناطق النفوذ الفرنسي في قارة أفريقيا وتوظيف الصراعات والأضرابات الإقليمية لتحقيق المزيد من التمدد.

زادت التسريبات الغربية بشأن العلاقة بين "فاغنر" ومتمرد تشاد من مخاوف فرنسا حيال تدعيم هذه المقاربة، خاصة أن هناك اتهامات القيت على عاتق باريس بشأن تقاعسها عن إنقاذ رجلها القوي، ما أرخى بظلال من الشك على مستقبل العلاقة مع المجلس العسكري الحاكم بقيادة الجنرال محمد

كما أن باريس تهاوتت في الحفاظ على مكتسباتها في ليبيا بعد أن شاركت في طرد المتطرفين من مدينة سرت، وبات استمرار نفوذها في جنوب ليبيا ضعيفاً، بما انعكس سلباً على وجودها القوي في تشاد، ومن ثم تعرضها لمخاطر كبيرة مستقبلية، ما يصب في صالح روسيا التي أخذت تزحف نحو المنطقة وتتسلل عبر أدوات مختلفة.

حاول الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون تفادي الوقوع في المنطقة الرمادية ووقف التكهات التي راجت بخصوص تواطؤ قواته في عملية مقتل ديبي، فحضر جنازته في إنجامينا الجمعة، وشدد على الأهمية الإستراتيجية للعلاقة معها، وضرورة توفير الأمن والاستقرار في البلاد، مؤكداً دعمه للسلطة الجديدة وتجنب حدوث شروخ في الروابط التاريخية، فهذه الدولة هي رمانة ميزان للحفاظ على مصالح فرنسا في الساحل الأفريقي برمته، والذي يعج بمواجهات ضارية مع متطرفين.

وبدأت التوقعات تتزايد حيال إمكانية اندلاع أزمة بين موسكو وباريس بعد أن أشارت وسائل إعلام فرنسية إلى دور مؤثر لمقاتلي "فاغنر" بليبيا دعم لوجستي لجبهة الوفاق والتغيير المسلحة.

ونشر موقع "موند أفريك" الجمعة الماضي تقريراً نكاً جراحاً حول دور خارجي في الحادث، وجرى الربط بين الذراع العسكرية الروسية في ليبيا (فاغنر) ومتمرد تشاد، وخرج الكلام من نطاق الهجمات إلى التصريحات. لفت التقرير إلى مضمون رسالة لفريق خبراء أممين يعملون في ليبيا أذيع في مارس الماضي وتحدثت عن نشاط ملحوظ لمتطرد تشاد في جنوب ليبيا في إطار حماية بعض المنشآت النفطية، لكن تقرير "موند أفريك" خلص إلى أن موسكو ضالعة بشكل غير مباشر في قتل ديبي شريك فرنسا القوي في وسط أفريقيا والساحل.

لم يتوقف الربط بين "فاغنر" ومتمرد تشاد عند هذا الحد، فخلال لقاء عقده الأربعاء الماضي رئيس مؤتمر

كيف يؤثر رحيل ديبي  
على الأوضاع في ليبيا؟

الحبيب الأسود  
كاتب تونسي

ونظامه أو لاغتياله شخصياً، وكان للجانب القبلي دور كبير في ذلك، فهو ينحدر من قبيلة زغاوة الأفريقية التي لا يتجاوز حضورها نسبة واحد في المئة من الشعب التشادي، ولكن لها دور عسكري واضح، وهي تنتشر في شرق تشاد وغرب السودان، وذات ثقل كبير في مثلث دارفور، وإليها ينتمي "الجنجويد"، وكان لها دور في الحرب الأهلية هناك انتهى باتفاقية السلام مع نظام عمر حسن البشير في العام 2009، ويقول أنصار الإسلام السياسي في غرب ليبيا جزء من التبو إن لها قوات قاتلت في صفوف الجيش الليبي بقيادة المشير خليفة حفتر.

بالقابل، كان المتمردون التشاديون الذين دشنوا هجومهم على شمال بلادهم في 11 أبريل، يحتكمون على قواعد في جنوب ليبيا، وزعيمهم محمد مهدي علي درس في فرنسا ويحمل جنسيتها ونشط في الحزب الاشتراكي ولا تزال أسرته تعيش هناك، وعاد إلى إنجامينا بعد اتفاقية السلام التي أبرمها النظام عام 2005 مع الحركة من أجل الديمقراطية والعدالة وحظي بمنصب رفيع في وزارة البيئة والبنية التحتية.

ولكنه غادر البلاد بعد محاولة الانقلاب التي تعرض لها النظام في 2008، فأنضم إلى المتمردين في دارفور، ثم التحق باتحاد القوى من أجل الديمقراطية والتنمية في العام 2015، عندما كلفه زعيمها محمد نوري بترتيب قواته في ليبيا، وبعد أشهر قليلة جرت خلافات بين الرجلين، فتم طرده من الحركة، ليتجه إلى تشكيل فصائل خاص به، واتخذ من منقطة وادي مسعودة في جبال الحساونة مقراً لتدريب قواته، وفي ديسمبر 2016 تعرض ذلك الموقع لقصف من قبل قوات الجيش، وقال المربون من المشير حفتر إن قواتهم معنية بالتصدي للإرهابيين والمتمردين الذين يهددون أمن دول الجوار.

كان معلوماً أن عدداً كبيراً من المتمردين التشاديين قاتلوا في صفوف الميليشيات التابعة لحكومة فايز السراج، وأن صراعاً حقيقياً عرفه الجنوب الليبي خلال السنوات الماضية بخلفيات عرقية، وأن هناك من العرب والطوارق، من اتهموا تبو ليبيا بالعمل على تشكيل كيان انفصالي لتأسيس دولة التبو في المنطقة لتجمع شتات الإثنية الموزعة بين أربع دول هي ليبيا وتشاد وجمهورية النيجر والسودان.

رغم أن نسبة حضورهم في المجتمع التشادي لا تتجاوز 7 في المئة، إلا أن التبو (القرعان) كان لهم دائماً دور مهم في السياسة والحياة العسكرية، لاسيما بعد سيطرة الشماليين على الحكم منذ أواسط سبعينات القرن الماضي، عندما تم إقصاء الجنوبيين المسيحيين، وبعد الإطاحة بنظام القذافي في العام 2011، دخلوا في تحالفات مع قوى قبلية ضد أخرى، وخاضوا معارك في سبها وأوباري ومرزق والكفرة، وفي العام 2012 أعلن عيسى عبدالمجيد منصور زعيم قبيلة التبو في ليبيا، إعادة تنشيط "جبهة التبو لإنقاذ ليبيا"،

بعد ساعات من الإعلان عن وفاة الرئيس التشادي إدريس ديبي، قالت السفارة الأميركية بطرابلس والتي تبشر عملها من تونس، إن السفير ريتشارد نورلاند اجتمع مع رئيس المؤتمر العام للتبو عيسى عبدالمجيد منصور، وكان يمكن أن ندرج ببساطة أن اللقاء يتصل بالأحداث في الدولة الأفريقية التي تمتد حدودها المشتركة مع ليبيا إلى أكثر من 1050 كلم، والتي تلقي بظلالها على الجنوب الليبي.

السفير الأميركي أراد أن يستمع إلى وجهة نظر تبو ليبيا، لاسيما أن الصراع في تشاد يتخذ من جملة أبعاده بعدا عرقياً، فالمتمردون الذين قادوا الهجوم على إقليم تيبستي وخاضوا اشتباكات مع قوات النظام في "كانم"، حيث أصيب ديبي الإصابة القاتلة، كانوا قد انطلقوا من الجنوب الليبي، وهم في أغلبهم ينتمون إلى قبيلة القرعان، أي إلى إثنية التبو التي لم تنس ثراها القديم مع ديبي.

تلك القبيلة تتهم الرئيس التشادي الراحل بالوقوف وراء مقتل العديد من أبنائها، بالخصوص بعد توليه الحكم قبل 30 عاماً، عندما نجح في الإطاحة بنظام الرئيس حسين حبري وهو من التبو في ديسمبر 1990، منطلقاً من السودان حيث كان لاجئاً، وبدعم لبيبي مباشر تبرره الحروب التي قامت بين البلدين، عندما كان حبري مدعوماً من فرنسا والولايات المتحدة، والتي تدخل في سياقات متعددة من بينها التدخل الاجتماعي والثقافي وانعكاسات

الداخل التشادي على الأوضاع في جنوب ليبيا وصراع النفوذ على مواطن الثروة والتجاذبات الدولية حول المنطقة قبل ذلك.  
ففي يونيو 1982، كان ديبي من داعمي حبري في الإطاحة بسلفه غوكوني عويدي وهو كذلك من القرعان، وقد فر إلى الكاميرون ثم لجأ إلى الجزائر حيث عاش طويلاً قبل العودة إلى إنجامينا، وظهر قبل أيام في الصورة وهو يجتمع مع الجنرال محمد ديبي إيثنو رئيس المجلس العسكري الانتقالي.

واجه الرئيس ديبي حركات تمرد عنيفة، ومحاولات كثيرة للانقلاب على

في حال فشل المتمردون  
في الوصول إلى السيطرة  
على الحكم في تشاد  
ستكون عليهم العودة إلى  
ليبيا والاستعداد لمحاولة  
أخرى، وفي حال انتصارهم  
سيحاولون التأثير على الوضع  
في الجنوب الليبي

في حال فشل المتمردون في الوصول إلى السيطرة على الحكم في تشاد، ستكون عليهم العودة إلى ليبيا والاستعداد لمحاولة أخرى، وفي حال انتصارهم سيحاولون التأثير على الوضع في الجنوب الليبي.

